ماهم عليه خاطبهم بلسان الرسايل طمعا في تسكين الدهما كما هو شان العاقل فما التفتوا
الى ذلك المقال بل قلبوا دست الكلام وان الشريف الحسني هو المتعدي في النعال فحاكمهم
الى الشريعة الغرا ورا ان ذلك اولا واحرا حتى ان بعض علما السادة بعث في هذه
المجرة اليهم بكتوب وما عاملوه بغير المغالطة التي هي عصا يتوكا عليها المبطل في كل
مطلوب ولله القايل   لهوا النفوس سريرة لا تعلم   عرضا وخلتهم اي مسلم
حين علم الشريف الحسني ان قصدهم قتاله حاكمهم قطع وراان بسوا ذلك لا يندفع عنه الا
وانشد لسان حاله قول بعض ادبا الانام

السيف اصدق انباء من الكتب   في حده الحد بين الجد و
بيض الصفايح لا سود الصحايف في   متونهن جلا الشك والريب

وكان قد اجتمع لدا الشريف حسن رتبه جماعة من اهل الخيل فعباهو وجمع الجنود ونشر للقتال البنود
وخرجوا من مورز تزهو بهم بالخيلا البقاع وقد عمهم السرور بما قدمهم به من بلوغ الاماني الاطماع
ولله القايل   كم ضاحك والمنايا فوق هامته   لو كان يعلم غيبا مات من كمده
من كان لم يعلم غيبا في بقاء غد   ماذا يفكره في رزق بعد غده

ولما بلغ الشريف الحسني الخبر برز بمن عنده من الجند والخيل وهم جماعة قليلون لا يطمع بهم قضا
الوطر فلما وصلوا الى اطراف وادي حور في قرية يقال لها اللجام نادت الداهية على اوليك
حمي صمام لا خلق ولا قدام ووقع ما وقع وارتفع من ارتفع واتضع من اتضع وانجلت
المعركة عن قتل من في ذلك البراح وانشد لسان الحال لدى الشريف الحسني
يا بن صباح لتحفه بالنوع الجديد من البديع المسمى رفع المحمود بلوازم الوجود

وقايلة يا فارس الخيل هل ترا   ابا ولدي عند المنية ولت
فقلت لها لا علم لي غير انني   رايت عليه المشرفية سلت
ودارت عليه الخيل دور بالقنا   وحامت عليه الطير ثم تدلت

ثم رجع الشريف الحسني من ذلك الى قرية الزهرا وقد محا عنه العار بلسان السيف ثم
كتب الله والله ما انفق ثم فعلم انها شنشنة ورثها   لا من اخزم وحين بلغ الامير علي
يحيى صورة الواقع وراحت له في الاستيلا على تهامة بروق المطامع ولبس جلد النمر من الغضب
ورا ان هذه النزولة اقوا سبب فلم يزل يجمع الجنود من مملكته من كل مكان ويعمل الحيلة
فيما

فيما يبلغ به الى هذا الشان فانفصل بجنود كثيرة العدد مستصحبا بما جمعه للقتال من العدد
فلما وصل الى مدينة صبيا نصب هنالك الخيام واعلن بما يروم من مقصده للخاص والعام
وكان شيخنا العلامة احمد بن ادريس المغربي هناك فاتفق ان حضر لديه الامير علي بن حيدر في روسا
جنده فافاض عليه مراده فبذل له النصح في ترك القتال والميل الى الصلح واورد له
الاحاديث الدالة على تعظيم اهل بيت النبوة واورد له افعال الملوك الماضية فيهم
وما اتفق لهم بسبب ذلك من المعاجلة بالعقوبة والزوال وان من بغى منهم بالشر رماه
الله بالتمزيق والنكال واطال له في هذه المجرة بصنوف ضرب الامثلة المقالب
وكان معنا جوابه اما هاؤلاء الاشراف ففضلهم غير منكور وانما مخالطتهم لجند الاتراك
انسحب عليهم حكمهم لمادة الاشتراك فاجاب عليه ان لا حجة في ذلك لقتالهم لكنه لم
يصغ سمعا للمقال ولم يزل المضي على ما هو السبب في ترحاله واقول

اوردها سعد وسعد مشتمل   ما هكذا تورد يا سعد الابل

والمخالطة لمن هو مثل الاتراك لضرب من المصلحة قد اجازه قطع وفي هذه المسئلة للعلماء
فيها مؤلفات ومن كان سليم الصدر فهو قطع الموصد ابواب التاويلات ولا يستلزم كونهم
اعوانهم واجنادا قطع يتخلقون باخلاقهم او يمشون في طرايقهم وهذا غير مخلص من
الله كيف ان يسوغ ان تنصب لحرمهم العداوة المجرة الى القتال بذلك السبب الذي له في
طرق التاويل مجال ويدخل في محاربة الله ورسوله صلى الله عليه واله وسلم فانه صح عنه
صلى الله عليه واله وسلم انه قال انا سلم لمن سالمتم حرب لمن حاربتم يشير الى اهل بيته عليهم السلام
ومن كان حربا لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهو محارب لله سبحانه بلا شك ولكن هيهات
ان يقبل الامير منهم والمامور قول نصيح او يميلون الى كلام عالم اعجمي او فصيح وذلك انه
قد انتقش في اذهانهم كلام من يدعي العلم من اصحابهم مع ان ذلك العلم بالجهل مغشوش
وقد جعلوا افتاؤهم العاطلة عن الدليل باستباحة دماء المسلمين واموالهم بازا ما يصطادون
به الدرهم المنقوش ولله در القايل   عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى   وبالمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذا من باع دينه   بدنيا سواه فهو من دين اخيب

وقد صدق عليهم الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا

Copyright © King Saud University